01012148284
مصممة الغلاف
خواطر عائشية
عائشة مُحي
"عَائِش القلوبِ"
إليانور للنشر الإلكتروني

- كتاب: خواطر عائشية

- تأليف: عائشة محي

- النوع: خواطر

- تنسيق: اينور جلال

- تصميم: برديس

- دار: اليانور للنشر و التوزيع الإلكتروني

- رقم الدار: 01151293168

١-فتاة ذات ثلاثة عشر ربيعًا، تخط كلمات بشغافِ قلبها، مُختلفة، ومُتميزة، ومُميزة عقليًّا، أجمل فرَاشة تصنع أجمل كلمات تُبهرك مع صِغر سنها.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٢-صغيرة السن، كبيرة الأثر،
فرَاشة، أثرهَا لا يزول قطْ،
فعَائِش القلُوبِ بكتابتِهَا؛ أثرٌ يُترك في النفوسِ حقًا.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٣-هي كسَفَرْجِلٍ ثُبْت بأرضٍ وَرديّة، معرُوفةٌ بالهدوءِ، يَا ليتهَا تُجيّد ليّ بوصلٍ يروي قلبًا ارتوانًا، مُذْ أن وقع بصري عليهَا، ولا مَضت ليّ حُلم، فَهي تحتلّ أحْلامِي بِعينيهَا التي تتلألأ في الظلامِ، حتى إذَا رآها الآل ظنّ أنهُ سُرِق، أحببتكِ يا ذَات العيُون البُنيةِ البَهية، فـ أجيدِي ليّ بوصلٍ عاجل؛ قدْ تشوقَ القلبُ لوصلكِ يا ذاتَ الخَالِ.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٤-عَبهَرةٌ، عَبقرَةٌ، ممشُوقةٌ، أَدماءٌ،
جمالُهَا بادٍ للأعيّن، لَطيفةُ الضحكاتِ لو رَامت إليكَ ضحكةً؛ لِبت هائِمٌ بهَا.
_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٥-حَباتٌ من القهوةِ يَتلألأ شِهَابُهَا، ألَّا وهِي عَيناهَا.
_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٦-تمَاسَك، لا تتنازل عن حُلمك، أتمنى أن لا تخوِر قِواكَ بتاتًا، لا تتخلى عن أيّ شيءٍ لك؛ لمجرد التنازل عنه تحت مُسمى التضحية، أو المرونة النفسية، مهما قابلتك العثرات، وتعددت العقبات، فلا تتنازَل، جاهِد، حارِب، أكمل بكل قِواكَ، إذا اعتدت التنازُلات؛ سيراك البعضُ سَيئًا، فلما تتنازل من الأصلِ؟

تحمل، وواصل، لا يغرك مُسمى -التنازل- والطيبة، حتَّى تصل من فرط نقائِك؛ تصبح شخصًا أصَدع، حاوِل مرة، اِثنان، عشرة، ألفًا، حاوِل حتى تصل، جاهِد ولا تتنازِل، اِجعل دَّأبك عدم الاستسلام للحزنِ، والكِلالة، شَطْطَ هذه العقبات، وَانزوِ حتَّى تعود أقوَى من الأولِ، فإن ما يتحتم علينا أن نفعله هو أن نحتمل لا أن نتنازل.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٧-ملاكٌ باهِرٌ في الجمالِ، بريئةٌ هيّ للحد الذي لا حد له، تَسحر كل من اقترب منها بحُسنها، سِحرها ليسَ له رُقيةً، برغم من جمالها إلّا أنها خادِعة، ماكرة، خبيثة؛ تُهدم قلوبُ كل الأحبّة، وتفرق الشَتيتان بعدما تجمعا سويًّا، شيطانة بَارعة، ماهِرة، تُشبه "لِيليث" و "لاقِيس"، واجتازَات "لُوسفير" و "بعلزبول" و"أبادون"، ينبهرُ منها الشيطان، تفعل كل شِيءٍ، تُضرم نِيرانها في الغياهِب القاتِمة، تتكُّل وتفنِي كُل من عَرفَ حقيقتها البشِعة، تفتح القبور وتستخدمُ في بعض الأحيان -التزَائِب- في سحرِها وتُساعِدها السُدُم وأقمار العوَالم الخفيَّة، تستعبدُ ملاين من الأناس؛ ليصبحوا لهَا فقط رِجالًا ونِساءً، شبابًا وبناتًا، صِبيانًا وصِبية، سُومريةٌ لُغتهَا، حاذقيةٌ للعربيةِ، لا نِعرف أتت من أيّ بُعدٍ هيّ، أتت البُعد الرابع عِندنا، نظرية الأوتارِ تتيهُ من أيّ بُعدٍ أتت، توصلوا إلى أنها أتت من العوالِم اللانِهائية ثُلاثِية الأبعاد، وفي يومٍ مشئومٍ، مليءٍ بالأحادِيث والمُغامرَاتِ اللعينة، تشققت السّماءُ، وأصبحتُ حمراءً بشدّة، وفتحت من مُنتصفها كما أنّ لو أحد شقها، غابت الشمسُ، والقمر، والنجوم، والسحاب لا تدري كيف هي ولا أين هي؟ أصابتهَا لعنةٌ شديدة، ينزلَ عليها أكباشٌ من النارِ ولا تحترق!

شكلها بشعٌ بشدّة، أهذه الملاكُ البيضاءِ الحسناءُ؟ تغافينا الآن عن سِحرها والذي كانت تفعله، ولكن شكلها الآن مُختلفٌ تمامًا عما كانت!

وفجأةً هدأت السّماء، وتدَاوى تشققها، وسكتت أكباش النيرِان، وهدأ جسدها من النار، ومع النيران المُتلظية، الحامية التي كانت ضاربة بشدّة وتآكل جسدها، إلّا أنها لم يمسسها خدشٌ ولا حرقٌ بسيطٌ، تحولت فجأة فُستانُها الذي كان لونه -أخضَر ملكيٌّ- إلى -أسود قاتِم- وأجِنحتها -البيضاءِ- تحولت إلى أجنحة -سوداء- كسوَّاد الدجي حينما تقُيم الأقمار على بعضها الحد، أصبحت عِفريتة -سودَاء- تشبّه "آشمادَاي"، قامت، وقفت، تنظر إلينا وعيناها تشعُّ نارًا وقالت: أنا لمْ ولن أُحرق، وستظلوا عندِي مُستعبدينَ يا قوم، الآن زالت هيئتي الهادِئة، وكُشفت لعنتي وسِري أمامكِم، فـأنا من ملوك الجحيمِ السّبعةِ، وبعد إذًا اِرتخى جسدهَا، وترنحت مُغشيًّا عليا أرضًا، لا نعلمُ عنها تفسيرٌ!

وظلت مكانها أعوامٍ مُتتالية، حتَّى أُكل جسمها الرمادِ والسِباع.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٨*•عَينٌ تَرقرقت؛ حتَّى هَمعت:*

عَينٌ ترى، عَينٌ تُنزفُ دمًا، عينٌ تَرقرقت؛ حتَّى هَمعت.

مُجرد عَينٍ، بل أعيُن كُل شخصٍ غازويّ يشاهد الحرب,الإبادة الجمَاعية,موت الأطفال من الجوعِ,المُتفجرات,القنابلِ,الأسلحة المدمرة، الصواريخ القاتلة..

مُجرد عَين كُل شخصٍ غازويّ مُحاطة بِشباكٍ مُقطعِ إن أراد أحدٌ منهم الفرار مِنه أصبحَ مثل السلوكِ الشائِكة.

مُجرد عَينٌ ترى تحطُم الجدُران,تهدم الجوامِعِ والصوَامِعِ,اِنفجار المدارس والمُستشفيات، مُجر عَينٌ كُل شخصٍ غازويّ ترى أحلامهم تتناثر بعيدًا أمامهم، كل حُلمٍ حلمته كل عَينٌ في غزة أصبح مُعلقًا في الهوَاء منثورَا، لا هم يستطيعون من إمساكه، ولا هم يستطيعون من إفلاته!

وأما عن النُّجاةِ منهم الذِين هُم قِلةٌ قليلة، فهُم يتغَلغَلُ فيهم سيخٌ من الحديدِ ليسَ بباٍ للأعيُن يقتلهم كل يومٍ، أعُينٌ أصابتهَا السُّهدُ من كثرةِ البكاءِ، أعُينٌ تحلمُ بالنجاةِ، أعُينٌ ترى حلمهُا معلقًا بين السماءِ والأرضِ.

فلسطِينٌ سَتحررُ ولو بعد قرون، فلسطِينٌ آتٍ لها الفرح بعد سنواتِ العِجافِ، ستنتصرينَّ يومًا ما يا هوَى كُل العربِ وحُلمهم.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٩-مكَورةٌ خريدةٌ بَضّة هَيفاءُ
شموعٌ عُطبُولٌ خَودٌ هِي
لهَا عَرْف يدهش النَّاسُ من طَيّبه
شَعرهُا أَثيث مُتعثكلُ
مَليحةٌ صَفيةٌ ألوَانها كَـ "الأزهرُ"

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

١٠-مُتَمَيّزة، ومُمَيَّزة، ومُنْفَرِدة،
هَوَادةٌ هِيَّ،
حسناءٌ هِيَّ مِعطالٌ وسِيمة قسِيمة بل رَائعة، بل بَاهِرة،
قد اجتازَت مُنتهَى الجمالِ والوَضَاءَة.

_عَائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

١١-*أَثَر.*

الإنسان ما هو إلّا أَثَرٌ، أَثرٌ يبقَى، يفنَى الإنسان وتفنَى المظاهر، ولا يبقَى إلّا صنيعهُ مقترنًا لهُ بالأَثَر، نُجاهد، نُكافح، نُغامِر؛ لكي نَنال الأثَر الطيّب، فكلَّ ما أقرأُ أو أرَى كلمة-أَثَر-التمسُهَا بقلبِي، فـ الثَّكل يأتِي ويأخذ الأُناسَ، تأفلَ أنتَ وكل شيء، وإن أحسنتَ عملكَ؛ يتبقَى لكَ أَثركَ السَّرمْدي، يؤنسك ذاكَ الأَثر إن اِشتدّت عليك وَحشة القبِر وحلَّ الدّيجور الوَبِيل، الحَالِك عليكَ.

يظلّ الإنسانُ في هذهِ الحياةِ مثل قلمِ الرّصاصِ تبريه العثرَات؛ ليكتب بخطٍّ أجمل وهكذا حتَّى؛ يُفنى القلمِ فلا يبقَى له إلّا جميلَ ما كتب، فـاكتبُ أثرًا لكَ يتحاكَهُ الخلقُ من بعدِك.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

١٢-قلبٌ يَخفقُ،

نَفسٌ مضطربة،

تُحاول الثبَات جاهدة بأقصى المرَاحل.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

١٣-لَا مثيلَ ليّ،
فتاةٌ برتبةِ فرَاشة زَاهية الألوَان،
فتاةٌ تفُوح برائِحةِ الوردِ الأحمرِ،
بيضاءُ أنا وقلبِي،
كَلونِ الحليبِ بالمثل!

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

١٤-كُل مِن يأتِي
مِن عِند
أحبائِي
حبيبي:)"

عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

١٥-سَتشرقُ شمسنا ذات يومٍ،

سنجبرُّ ذات يومٍ،

أترَاه بعيدًا على الله؟

سُبحانه إذَا قضىٰ له أمرًا؛ قالَ له كُن فيكُن!

أتيأس وربُّك المدبر!

كن ذَا ثقةٍ به، وذَا تفاؤلٍ بالحياة، حَاشَاهُ أن يردنا خائبين، حَاشاهُ أن يردنا مكسورين، هَو الأقربُ والأحن،

هَو القَادرُ العليمُّ،

لا تيأس فربُّك المدبر!)

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

١٦-خُلقنا لِنكون نُجومًا سرمدية الضياء، لا لِنكون منطفئين بأفعال أحدِهم الشاقة نحو قلوبنا، خلقنا لِنكون أهلًا للضحكِ والجمالِ، لا لِنكون أهلًا للكئابة والتعاسةِ وشحبانِ وبهتانِ الوجه، نحن لا نستطيع تحمّل خدش صغير جدًّا، ما بالك بثقبٍ يوسع كل يومٍ في القلبِ؟

ولكن لا بأس، سنقع، سنقوم، وسنظل فِي جهادٍ فترة إلى حين أن يقرّ قلوبنا، وأعيننا بخيرٍ وافرٍ كثير، صبرًا يا أهل الرّقة، فإنّ موعد من آذانا قريبٌ وموعد جبرنا أقرب.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

١٧-*قوَى مُزيفَة.*

قويةٌ، شُجاعةٌ، كـ "الصنْديد"، مُحاربةٌ، مُجاهدةٌ لحُزني وتحطمي المرير، أُحارب، وأُجاهد بقلبٍ هرِئَ هرَئًا شديدًا حتَّى تفسخَ، عينَاي مُغرورقة دائمًا بالدموع بيني وبين نفسِي، وأمام النّاس الضحوكة، الشُجاعة، ذات القلبِ الصلْب الذي لا يتأثَر بما يحدث حولَهُ، وأنا الحُزن قافرٌ لأثرِي دومًا، خددت الندبُات قلبِي، ومع ذلك ما زِلتُ أتعايش فـ لا أحد يستحق أن أظهر أمامه ضَعفي، أتذكر مرارًا الحكِمة التي يُقال فيها:"كُن قويًّا لا تُثير الشفقة حتَّى لو أنك حُطام."

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

١٨-جَلبة الأمد.

في جَلبة الأمد مأسورة، مكبلة بالمَاضي، تذرف عيناي ذرفًا مُلتهبًا، لهُ أطْلالٌ عميقة، تِلك الجَلبة ليس جَلبة في الحياةِ فقط، بل جَلبةٌ في رأسي تأكله أكلًا شديدًا، فريسةٌ أنا للجَلبة، فريسةٌ للقلقِ المُفرط والخوْف،

بَرمتُ من الكِلام، تزري الأُناس في الأمد والأرض، وتتسع فجوةِ الأرضِ تدريجيًّا، كلُ الأُناسِ فريسةٌ لغرضِ مُعينٍ، وكان من حظِي أنني أصبحتُ؛ فريسةٌ لكل الشعور المُضطربة المُسِيئة.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

١٩-مُجرد جُزء.

جُزءٌ مِني يحاوِل، جُزءٌ مِني يقاوِم كُل الندباتِ، أُحاوِل أن أكفكف دموعي، أُحاوِل أن أُضمّد جُرحي، بِت كالورِيقةِ التي هُريء شِغافُها، أظهرُ بمظهرٍ وبداخلي اِحتراقٌ وتآكل نِيرانٍ في قلبِي، ندباتِي تزداد، دمعي يسيلُ بغزَارة، التئامُ ندباتي أصبح مُستحيلًا، بِت أظن أنّي شخصٌ أصدع، من فرطِ طيبتي ونقائِي، كل حياتي جُروح مُلتهِبة، وأمام النّاس صِنديدٌ قويّ، أنا في مكانٍ مكفهر، أنا في رُكن أعوز، أنا لستُ أنا.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٢٠-أَسِيفٌ،

يحاوِل التماسُك بشتَى الطرق،

وكُل محاولاتُه تَتلاشَى،

رقيق الطِّباع لا يؤذِي أحد،

ولكن بقدرِ رِقتهِ يُؤذَى.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٢١-طَائِرٌ محاربٌ هرئَ شِغافهُ،
وجعهُ بادٍ في عينيه،
لَهُ نَشِيجٌ مسمَعوع،
كِلامُه لا يُضْمد.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٢٢-مُتَبَوَّلٌ، مَكْبُولٌ بكَلامٍ في صدرِه وَابلٌ،
في قلبِه كَمَدٌ، وكُلامٌ لا يُضمد.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٢٣-يضحك بشدّة،
وكأنه يهربُ من فكرةٍ ما،
لطالمَا كانت تُحاوطُه هذهِ الفكرة؛
فخافَ أن يسيل دمعهُ!
فباتَ يضحك كثيرًا،
والناسُ ترَاه فرحٌ، مسرور!
طُعن قلبُه بخنجرٍ مسنون
أترَاه يضحك ثانيةً من قلبه؟
كُل ضحكاتهُ مزيفة؛ ليتفادّى دمع عينِه!
أترَاه من بعد ما أصابُه الوجُوم
أن يدخلَ في نقاشٍ ثانية؟
أترَاه بعد تفتتِّ قلبه أن يتكلم بدونِ جفاء؟
قد أصبحَ فتًى ملوث بالدموعِ والحُزن لا نقاء له!!

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٢٤-تَغلغَل بيّ الحُزنُ، حتَّى سُمعَ صوتُ نشِيجِي،
بِتُّ كَالذي خَدَّدَت الندبَاتُ قلبِه،
اقتَنيتُ كُل حُزنِ البلادِ المُحتلة في قلبِي.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٢٥-وَآهٍ من نحيّط في صدرِي الهزِيل،
وَآهٍ من هلاكٍ كَالغَمرُ،
وبعدْ كُل هذَا ترَاني النّاسُ كَالغُمر،
وأَنا قدْ بلغتُ المعارفِ والتجاربِ أيضًا كَالغَمرُ،
لا كَلامٌ يُوصفُ الكِلام الذي بدَاخلي، و لكْن الكُلام تليّن لمدَامعِي.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٢٦-مُتحطمٌ،
مُهدوم،
مكسَور،
عيُونه مغرورقةٌ بالدموعِ،
والبسمةُ على وجهه مرسومة،
تظهر بكلِ وجعٍ تلك البَسمة،
ويعقبهَا آنينٍ ممدود.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٢٧-*عجوزٌ*

أصبحتُ عجوزًا مُنهكة، ملأتني العثرَاتُ، هزمتني الدُّنيا كأنها ريحٌ شديدٌ، فكُلما أتقدمُ خطوةً للأمام تُرجعني مِئة خطوة للخلفِ، شِبتُ وشاب شعرِي، وشكلي، وقلبي، وأنا ما زِلتُ فتاةً صغيرة أشعر أنني عجوزٌ -سِتينيةُ- العمر، أسير بجسدٍ مُرتخٍ، تَعِبت عيناي من الذُرف الكثير، المُتوَالي، مهزومةٌ من الدّنيا، تهطل دموعي كالأَوْدَاق، سوداءٌ قاتِمة الدّنيا أمام عيناي، تُطاردني الدّنيا بالهمومِ يوميًّا حتَّى يأسِت، تعبت، أصبحت عجوزٌ تنتظرُ عطفَ الدّنيا عليها ويأخذها الموت بعيدًا عن لعنة الأمد والدّنيا.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٢٨-*شَجن.*

أكتم الحُزن في قلبِي كتمًا، خددت الندبات قلبِي، هنُوفٌ ضحكتي، أسيرُ بجسدٍ أعجف، لا يقدر على المسِير، أجلسُ أمام البحرِ؛ كيّ يسمعني ويُكامِعُ قلبِي، صوت الناسلي يربط على قلبي، في الظلام الحالِك، القاتِم، أقبعُ وحيدةً وأتخذ -وضع الجنين- تملأني الخَيبات، الخذلان، الحُزن، والتعب، وحيدة، ووحدتي تقتلني قتلًا عنِيفًا، دُموعي تهطل كـ "الأمطارِ" على وجنتي، قد شاقَ وتعب قلبِي.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٢٩-عروسةٌ بيضاءٌ، هنوفٌ ضحكتهَا، دِمائُها مُلطخٌ بهِ الأرضُ، بعد ما كان فستانها -أبيضُ اللونِ- أصبحَ ممزوجٌ بالدمِ!!

غُزَت بسكينٍ قاصلٍ، بتّارٍ لأحشائِهَا، رِقيقةٌ جدًّا يشوبها سكينٌ خشن!!

جُبرتُ، ودفعت ثمنًا لجبرتها هذه، تبكي العاصفيرُ بكاءً بنشيجٍ مسموع على شكلها، ودموعها المتحجرة في مُقلتيها!

تُحاوِل جاهدة كتم شهقاتِها، حتَّى تحجرت دموعها في مقليتها، تسير بجسدٍ أعجف، لا يقدر على المسير، جسدٌ بلا روح، طُعنت روحها بسكينٍ حامٍ حادًا، لا تدري بذَاتها، فتاة تُحارب الدّنيا وهيَّ!

أواهٍ لو وجدت من يشاركها حُزنها ولكن لن ولم تجد، فهي كُتبت عليها التعاسة دومًا.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٣٠-يحاوِل الفرار جاهدًا؛ كيّ ينقذ إخوانه، أمامه حائِطٌ كبيرٌ، ضخم، يحاول تهشيمه بشدّة وبأقوَى ما عندِه، عيناهُ تدمع لا إرادِيًا؛ من هول المنظر الذي يراه أمامه، قتل الأطفال الصغيرة، تشردّهم، وجوعِهم، وعطشِهِم، والإبادة الجماعية، وموت النِساء والأجنّة ببطنهن؛ بسبب رُصاصة خائِنة من شخصٍ جبَّار، يهرع بسرعةٍ نحو اليَباب، يأخذ الموت كل من أحبابِه قَتلوا، مقيّد بقيودٌ عَسيرة، زجره الخَائِنون بشدّة، حِكاية مُختصرة لكلِ شخصٍ غزاويّ، حُطم، ونُهبت منه أرضَه؛ بسبب حُثالة المجتمع وجرَاثِيمها.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٣١-عَسعَسْ الليلُ، وجلستُ أتبرم تبرمًا واضِحًا، البثُ حطمني، نيرانُ قلبي مُلتبهة، أخشَى الليل يأتِي عليه بغياهِبهُ المُظلمة تقتلني، أيَّا سُحقًا للحزنِ الذي فتت قلبِي، أيَّا سُحقًا لكل الليالِي التي بِت فيها بمُفردي أبكِي وحيدةً، هل ليّ بشخصٍ يسمعني في سوادِ الدُّجى هذا؟ هل ليّ بشخصٍ يُكامعني ويهدأني؟

ولكِن خُلقت وحيدةً، وسأظلُّ وحيدةً، فسُحقًا للوِحدة.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٣٢-أَسيفٌ، شَاردٌ، مُحاربٌ مهزوم، كل محاولاته ذهبت سُدًى، الآن هو عند نُقطةِ الصفرِ، جليسٌ، دموعهُ تهطل على وجنتيه، ولا يدري لأي أرضٍ أو أيّ حضنٌ يرتمي!!

حزنت الأشجار لحُزنه، تغنت الطيور بـ لحنٍ حزينَا التبيان، أعمدَة الإنار ضوَئه خفت؛ حُزنًا عليه، يُجاهد بقلبٍ أعرجٍ، يحاوِل الوصول، ولكن تلك المرة حُطِم، هشم، أصبح جالسًا، واضعًا رأسه بين كفيه، يبكي دموعًا كثيرة، غارقًا بين هزائِمه خائفٌ وشارد.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٣٣-خَراب.

هُدم فوق رأسِي كل ما بنيته، وصنعته في سنينٍ معدودةٍ؛ بسببِ لحظة تهورٍ خائِبة، أرى الوقت يمرّ نصب عيناي ثانيةً وراء ثانيةً، دقيقةً وراء دقيقةً، ساعةً وراء ساعةً وأنا ما زلتُ على هيئتي المُعتادة، من ثمّ اليوم المشؤوم وأنا أجلس على الكُرسي -الهزاز- خاصتي وأراقب الوقت مِرارًا وتِباعًا، الخراب يحتلّ كل شيءٍ، حتَّى البيت هو أيضًا يُهدم بالتصوير البطيء، نظرتي للحياةِ أصبحت باهِتة، أُريد شيئًا يبث الأمل بقلبي ثانية، أُريد شيئًا يُجدد لون الحياة في عيناي، أُريد شيئًا يُبعدني عن كل الجَلبة والضوضاءِ التي تحتلّ رأسي؛ بسبب الوِحدة الوابلة.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٣٤-أجلسُ في غياهِب اللّيل،
بيّ كَمَد وجروحي تلظَى بشدّة،
مُهياطةٌ أنا بشدّة،
نسجتُ حُزني على لوحةٍ فنيّة حزينة، ضالبيّة،
يُكامع قلبي السُدُم.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٣٥-بائِس، يائِس، حَزينٌ، مُهشَم، أقف على عتبةِ السلم، أُحدِق بِه، العَثراتُ أمامِي كثيرة ومُهيبة، أخشَى صعود ذاك السلم الذي ليسَ له نِهاية، الأرضُ تترنح بيّ يمينًا ويسارًا، تدفعني للصعود، مالي مُتبلد هكذا! في مكاني لا أتحرك، لا أتفوه بحرفٍ، مال الأسَى لعب بيّ هكذا! تقتلني أفكارِي، تُهلكني، أهذا آخرةُ صبرِي، وتعبي، وإنهاكِي!

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٣٦-تُواجِهني عقباتٌ متعددة، ومتتالية، وفي كل مرةٍ كنتُ استجمعُ قوايّ ثانيةً، فـأنا القويةٌ، الشُجاعة، الحصينة، الصَلدة، الضَلعية!

لا تهمني العَثراتُ، أُجاهد، وأُحارب بكل قوايّ، استكمل مسيرتي بكل شغفٍ، واكمل خُطايّ، لا اسمح ليّ أن تخور قِوايّ بتاتًا، سَأصلُّ يومًا ما، في كل مرةٍ كانت تُقابلني عقبة؛ تُهدم روحي، تفتت قلبِي، كنتُ أخطو نحو حُلمي بنجاحٍ مُلفتٍ، وحينها؛ أتذكر قول الشَاعِر:

"ما همّني العَثراتُ في دربِ العُلا،

إنّي وإن رمت النجوم؛ أطولهَا!"

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٣٧-إنسانٌ كـ "الثور" الهائِج، يخشاه ويخافه أُناسٌ هزيلة، يجبر، ويأمر، ويقسُو، بغير شَفقةٍ ولا رحمةٍ، مَتينٌ، قويّ، يأسر الأُناس بقوّتهِ وسلطتهِ وجسمهِ قويّ البنيان.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٣٨-في رُكنٍ مكفهرٍ أعوزٍ جلستُ أنا أضعُ رأسي على رجلي، يقتلني التفكير الشِديد، تقتلني أفكاري، كأن في رأسي أربع وأربعونَ شخصًا، يتحاربون، ويتشاجرون سويًّا، وأنا أنِصت لشِجارِهم العنيف، بعد الثِقل وأنا لمْ تهدأ جُروحِي وندباتُ قلبِي، أهِذهِ أنا الصِنديدُ، الحَسِيبُ، المِغْوَارِ، المِقْدَامِ، النَجِيد!

أصبحتُ ضَايخة، يحتلّني الكَرَى، بِت كـ الأَصدع، الأَحْمق الذيّ لا نجاة له!

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٣٩-قلبي يُؤلمني وبشدة،
وبالرغم من تضاحُكي المُستمر،
إلا إنَّ؛ في قلبي خنجر من كثرة الحُزن،
كـجُنديٍ عظيمٍ يتقن تصويب السهمِ علي العدوِّ..
يرميهُ بإتقانٍ؛ فـيغُزُّ القلب غزًّا ويُفتته كـمُضغ لحمٍ!
هكذَا رُشق الخنجر فِي قلبِي!
أيُّ أبجديةٌ حقًا توصف هذا الشعُور المؤلم!
وقد لجأتُ إلى صبرٍ مراتٍ ومراتٍ ولكنني لم أجدُ!
يستكمِل الحُزن تسللهُ إلى جميع أعضَاء جسدِي
ما عدَا نفسِي فقط بل بدَا يظهرُ على جسدِي..
حياتي أصبحت كُلهَا حُزنٍ..
ليلِّي كُله سُهد..
جسدِي كُله مُرهق..
أصبحت إنسان..
بلا هَدف، بلا شغف،
بلا حياةٍ في الأصلِ!

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٤٠-كانَ صديقي الحنُّون،
كأنَّه هو الوجودُ وكلُّ الناسِ أكوان،
أي أنهم في اللاشئ..
خنت ثقتِي فيكَ يا صديقي،
يشعر قلبِي بالغِربة..
عندما أسير في الشوَارع
التي كنا فيهَا سويًا وكانت تحتوينَا
أرَاها يأكلهَاجفاءٌ ما بعدْ جفَاء،
أبجديةٌ لا توصف شعورِي ناحيتك!
فـخلفتَ البرَّ ونقضتَ الوَّعد!
صدِيقي الراحل عن قلبِي؛
جفَا جفَاءٌ وَتجَافىٰ،
ولٰكن لا يدوم وَفاء،
ولا يدوم صدِيق.
والسّلام!)

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٤١-هَا أنَا ذَا!

هَا أنَا ذَا تجرِي بيّ الدّنيا وأنَا في مكانِي!

هَا أنَا ذَا قضت عليَّ تجاربُ الماضِي وصفعاتِه القوّية!

هَا أنَا ذَا ءأملُ أن الغدّ يأتِي، ومرَّ على الغدّ مئة سنةٍ عجَاف!

هَا أنَا ذَا أُبعثرُ مشاعرِي وأعود في إلمَامِها مرة أخرىٰ..

هَا أنَا ذَا بتّ لا أخوضَ نِقاشًا مع الأُناسِ خوفًا منهم!

هَا أنَا ذَا حُرّة ولكن أيضًا مقيدة بقوائد الدّنيا!

هَا أنَا ذَا بتّ لا أعلمُ أي شيءٍ عن حالي، أمضِي بجسدِي فقط، وكأن روحِي أصابِها جفافٌ شديد تجاوزَ المئة سنة!

هَا أنَا ذَا أُكفكف دموعِي سريعًا لكي؛ لا يرَاها النّاس حتىٰ أصاب عيني السُّهد من كثرة البكاءِ!

هَا أنَا ذَا بتّ كورِيقة هُرئ شغافُها، محاربةٍ فُلت لجَامها!

هَا أنَا ذَا أُدثرُ نفسِي بين كلماتِي وكأنني خلقتُ لأجل كتباتها فقط لا غير!

هَا أنَا ذَا!

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٤٢-مُكبلةٌ بسهامٍ عديدة مرشوقةٌ في ظهرِي، أتذكر حينما كنت أصغر سنًا حينما رُشق أول سهمٍ في ظهري من ثرثرةِ حُثالة المجتمع؛ كانت أعيُني تفيضُ من الدمعِ، الآن وبعدَ أن رُشق بيّ العديد والعديد من السِهام؛ التي مزقتني ومزقت روحي تمزيقًا؛ يتمثل أمامِي تِلك المُراهقة البسيطة، وأُحاوِل الرِبط على قلبها، أصبحتُ بالية، فارِغة، مُحطمة، مهدومة، أُسانِد الجميع، في يومٍ رأيت فتاةً ذكرتني بنفسي في سنِ المُراهقة، كانت دموعها تهطل كالأمطار، أيًا كيف ليّ فتياتٍ مُهشماتٍ أن يعيشوا وسطَ المُجتمع الثِرثار!

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٤٣-أَسيفٌ، شَارِدٌ، مُحاربٌ مهزوم، كل محاولاته ذهبت سُدًى.

الآن هو عند نُقطةِ الصفرِ، جليسٌ، دموعهُ تهطل على وجنتيه، ولا يدري لأي أرضٍ أو أيّ حضنٌ يرتمي!!

حزنت الأشجار لحُزنه، تغنت الطيور بـ لحنٍ حزينَا التبيان، أعمدَة الإنار ضوَئه خفت؛ حُزنًا عليه.

يُجاهد بقلبٍ أعرجٍ، يحاوِل الوصول، ولكن تلك المرة حُطِم، هشم.

أصبح جالسًا واضعًا رأسه بين كفيه؛ يبكي دموعًا كثيرة، غارقًا بين هزائِمه خائفٌ وشارد.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٤٤-عَيناها لهَا في الحُسن آياتٍ،
عَيناها تركت السمَّاء واحتلت قلبِي،
عَيناها نجمة لمَّاعة،
كَـ سوَّاد الدُّجيَّ تُشبّه.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٤٥-بُعثرتُ كَحباتِ الرمل،
بُعثرت كلمَاتي وأسَاليبي،
بُعثرتُ؛ بفعلِ الذكرياتِ التي كالرّياح،
لعنةُ الله على الذكرَيات؛ التي تبقيكَ مسيتقظًا،
لعنةُ الله على الذكرَيات التي فتَت قلبِي فتًا.

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٤٦-أين الوعدُ يا صدِيقي؟
أهذَا كانَ وعدّكَ ليّ؟
لمَا تركتني أُحارب أفكَاري كَلهَا وحدي..
أفكرُ في الإنتحارِ دومًا بسبب خذلانك المريرُ ليّ،
أعهدُ جميع الأصدقاءِ يصبحُ أكثر قسوة وجفاءً هكذا؟
يعزُّ عليّ وعلى قلبِي قول أنكَ..
أنكَ..لم تعدّ صدِيقي المُفضل ولا حتىٰ..
صدِيقي المُعتاد!
كل مرةٍ كنتَ تعود ليّ بخيباتك المُتتالية،
وفي كل مرةٍ كنت أضمدُّ جرحكَ برفقٍ ولين!
لا يُؤذِي المُحب حبيبهُ يا صدِيقي،
وياليتكَ كنت آذيتني فقط!
خلفتَ وعدكَ ونسيتهُ دُونَ إنذارٍ، برغم من احتياجِي الشديد إليكَ،
إلا أنني في كل مُرة أتذكرُ أفعالكَ الجمِيلة..
يشوههَا الدمُوع وأفعالكَ المُؤذية!
لا تعودَ ثانيةً أرجوكَ، قربِّك يسبب ليّ الرُعب
أيهَا المُؤذِي!)

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٤٧-لما لا يعيش المرء مِنا بحريةٍ؟ لما يعيش كأنّه مأسور كالأسير؟!

كُل منا يعيش ولـٰكن بغير حريةٍ فكل شخصٍ فوقه إنسان يحركه، إذا قالَ له أفعل هذا فعله حتىٰ وإن كان ضد الشرعِ والدين!

مجتمعنا يعامل الإنسان الذي كرمّه الله تعالىٰ كالدُمية التي يلعب بها الأطفال فيحكرها كما يشاء ويعبث بها كما يشاء وينسىٰ تمامًا أنه إنسان مكرم وليس دُمية!

كل شخص يحرك الشخص الأصغر منه بهذه الطريقة السيئة يعاملون الإنسان كالأسير والعبدُّ الذي لا يملك جاهًا ولا مالًا!

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٤٨-*"إنسان أصبح دُمية."*

مُجرد إنسان يسعى وراء المال، إنسان تخلى عن مبادِئه، تخلى عن شعوره، تخلى عن نفسِه وخسرهَا، وبخسَ شعورهُ تِجاه كل شِيء عدَا المال.

إنسان تخلى عن كل شيءٍ إلى أن ترأسهُ حاكم يفعل بهِ ما يشاء، أصبحَ دُمية لمجرد مال!

عقلٌ نسَى خلاياهُ، نسَى وظائِفهُ، ووضع أمام نصب عينيه هدفٌ واحد *-المال-* أيّ تبريرٌ يُفيد، تبريريك الدَائم الخادع، الذي يُبنى على المظاهر!

أيُّ مظاهرٍ هذه التي تُحطم خلايا ومبادِئ إنسان، أصبحنا في زمنٍ يا عزيزي، كل غرضهُ الإتيانِ بالمال، من أينَ؟ وكيفَ؟ لا يهم، ما يهمه فقط *-المال-*

_عَائِشة مُحي"عَائِش القلوبِ."

٤٩-فتاةٌ ربيعيةٌ ألوَانها، فتاةٌ جميلةٌ للحد الذي لا حد لها، اِجتازت كُل الرقيّ والهُدوء الجذَاب في ملامِحها، جميلة جدًّا؛ حتى بأبسطِ الإطلالات، والكلمات؛ تُبهرك.

فرَاشةٌ لقبهَا، وهي حقًا فرَاشةٌ تسيرُ على الأرض، خفيفةُ الظِلّ والضحكاتِ، بُنية العينين تُبهرك بحُسنها.

_عائشة مُحي"عَائِش القلوبِ.

٥٠-أوصل سلامِي لكل من قرأ هذا الكِتاب، أوصل سلامِي لكل من كان بجانبي طوال الوقت، أوصل سلامِي لكل الذين أُحبّهم.

مُجرد فتاةٌ -أنا- كتبتُ تِلك الكِلمات بفُتات قلبِي، كتبتُ تِلك الكِلمات لكيّ؛ توصلك، تُعبر عنك، جُزءٌ مِني، جُزءٌ منك، أقرأ ما يجول بخاطرك واِنسجه في هيئةِ سطورٍ مغزولة غزلًا مُتيقنًا.

الفرَاشة توصل إليكم كل الحـب والسّلام!

—